

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

تمهید

كانت مصر - منذ فجر التاريخ الإنسانى - منارة للتوحيد الدينى . . وللمدينة والحضارة . . فى ربوعها - وعلى عهد آدم، ﷺ - بعث الله نبيه ورسوله «إدريس» ﷺ الذى كان ثالث الأنبياء - بعد آدم وشيث - (١) . . «وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا (٥٦) وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا» [مريم: ٥٦، ٥٧] . .!

وكما أرسى إدريس ﷺ قواعد التوحيد الدينى، بمصر - منذ فجر التاريخ - كذلك أقام قواعد العلم والحكمة والمدينة والحضارة . . وبعبارة «ابن جليجل» [بعد ٣٧٢هـ ٩٨٢م]: «فلقد رسم تمدن المدن، وجمع له طالبى العلم بكل مدينة، فعرفهم السياسة المدنية، وقرر لهم قواعدها . . وعلمهم العلوم . وهو أول من استخرج الحكمة، وعلم النجوم . فإن الله، عز وجل، أفهمه أسرار الفلك وتركيبه، ونقط اجتماع الكواكب فيه، وأفهمه عدد السنين والحساب» (٢) .

فارتبط التوحيد بالمدينة والحكمة والحضارة فى تاريخ مصر وتراثها منذ فجر التاريخ .
* وفى مصر، عاش عدد من الأنبياء والمرسلين، الذين جددوا عقيدة التوحيد فى تاريخ المصريين القدماء .

ومن هؤلاء الأنبياء والمرسلين أبو الأنبياء إبراهيم الخليل ﷺ الذى جاءها فى عصر الهكسوس [١٦٧٥ - ١٥٨٠ ق.م] . .

وكذلك يوسف ﷺ فى عهد الأسرة الخامسة عشرة - التى بدأ حكمها سنة ١٦٧٥ ق.م - وأبوه يعقوب، وبنوه - عليهم السلام - . .

(١) عبد الوهاب النجار [قصص الأنبياء] ص ٢٤ - طبعة دار إحياء التراث العربى - بيروت .
(٢) المصدر السابق . ص ٢٥، ٢٦ - نقلاً عن [أخبار الحكماء] للقفطى . وانظر - كذلك - (طبقات الأطباء) لابن جليجل - ص ٥، ٦ - تحقيق: فؤاد سيد - طبعة القاهرة سنة ١٩٥٥م .

كذلك، ولد ونشأ وبعث في مصر موسى ﷺ وأخوه هارون ﷺ (حوالي سنة ١٢٠٠ ق.م) . . وعليه نزلت التوراة بلغة مصر - الهيروغليفية - قبل نشأة العبرية بقرون! . .

وإلى مصر لجأ المسيح عيسى ابن مريم - مع أمه - عليهما السلام . . ﴿ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾ [المؤمنون: ٥٠] . .

* وإذا كان الله - سبحانه وتعالى - لحكمة بالغة - قد وصف أول أنبياء مصر - إدريس - «بالصديق» . . فكذلك كان الوصف لإبراهيم: ﴿ وَأذْكَرُ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴾ [مريم: ٤١] . . وليوسف . . ﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ ﴾ [يوسف: ٤٦] . . ولأم عيسى: ﴿ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ ﴾ [المائدة: ٧٥] . .

* ولقد ظل التوحيد - مع المدنية - يشعان على أرض مصر عبر تاريخها الطويل . . يتجددان فيها ليغالبا الوثنية والتخلف اللذين يأتيانها في ركاب الغزاة . .

ففي ربوعها ارتفعت مناجاة «أمنحتب الثالث» [١٣٨٧ - ١٣٦٠ ق.م] . الله الواحد الأحد:

«أيها الموجد دون أن توجد .

مصور دون أن تصور .

هادى الملايين إلى السبل .

الخالد في آثاره التي لا يحيط بها حصر» .

وفي ربوعها تجدد التوحيد مع «أمنحتب الرابع» (أخناتون) [١٣٧٠ - ١٣٤٩ ق.م] الذي ناجى الواحد الأحد:

«أنت إله، يا أوجد، لا شبيه لك .

لقد خلقت الأرض حسبما تهوى، أنت وحدك .

خلقتها ولا شريك لك .

أنت خالق الجرثومة في المرأة .

والذى يذراً من البذرة أناساً .
وجاعل الولد يعيش فى بطن أمه .
مهدتاً إياه حتى لا يبكى .
ومرضعاً إياه فى الرحم .
وأنت معطى النفس حتى تحفظ الحياة على كل إنسان خلقته ، حينما ينزل من الرحم
فى يوم ولادته ، وأنت تفتح فمه دائماً ،
وتمنحه ضروريات الحياة»^(١) .

* وعبر هذا التاريخ المصرى الطويل - تاريخ التوحيد والمدنية - غالبت مصر العديد
من التحديات :

غالبت بدواة الهكسوس . . ودمار الغزوة الفارسية التى قادها «قمبيز» [٥٢٩ -
٥٢٢ ق.م] . . والقهر الحضارى والدينى والثقافى والسياسى الذى فرضه الغرب
الإغريقى - الرومانى - البيزنطى على الشرق ، مدة عشرة قرون - من «الإسكندر الأكبر»
[٣٥٦ - ٣٢٤ ق.م] - فى القرن الرابع قبل الميلاد - إلى «هرقل» [٦١٠ - ٦٤١ ق.م] -
فى القرن السابع للميلاد . .

* وعندما غلب الرومان - إبان هذه الغزوة - التوحيد - الذى جدهه المسيح ﷺ . .
رفعت مصر لواء النقاء لهذا التوحيد مع أسقف الإسكندرية «أريوس» [٢٥٦ - ٣٣٦ م]
- الذى أعلن :

«إن الله جوهر أزلى أحد ، لم يلد ولم يولد ، وكل ما سواه مخلوق ، حتى
«الكلمة» ، فإنها كغيرها من المخلوقات ، مخلوقة من لا شىء . وأن المسيح لم يكن قبل
أن يولد . . وأن الله قد نجاه من الصلب - الذى وقع على الشبيه . .» .

ولقد ظل هذا التوحيد يغالب شرك التثليث والثنية حتى ظهر الإسلام ، وجاءت
الفتوحات الإسلامية [سنة ٢٠ هـ سنة ٦٤٠ م] فحررت المظلومين من القهر الحضارى
والدينى الذى فرضه الغرب الرومانى على الشرق لأكثر من عشرة قرون . .

(١) د. عبد المتعم أبو بكر [أخنتون] طبعة القاهرة سنة ١٩٦١ م.

* ولقد شهد بهذا التحرير الإسلامي - للأوطان . . والضمائر . . والعقائد . . كل الذين شهدوه، ونعموا بآثاره في العدل والحرية والأمن والأمان . . وكل الذين درسوه، بحياد وإنصاف . . فكتب شاهد العيان، الأسقف الأرثوذكسى - أسقف «نقيوس» - «يوحنا النقيوسى»، يقول:

«إن الله، الذى يصون الحق، لم يهمل العالم، وحكم على الظالمين، ولم يرحمهم لتجرتهم عليه، وردهم إلى أيدي الإسماعيليين - [العرب المسلمين] . .

ثم نهض المسلمون وحازوا كل مدينة مصر . . وكان هرقل حزيناً . . وبسبب هزيمة الروم الذين كانوا فى مدينة مصر، وبأمر الله الذى يأخذ أرواح حكامهم . . مرض هرقل ومات . .

وكان عمرو - [بن العاص] - يقوى كل يوم فى عمله، ويأخذ الضرائب التى حددها، ولم يأخذ شيئاً من مال الكنائس، ولم يرتكب شيئاً ما، سلباً أو نهباً، وحافظ عليها طوال الأيام . .

ودخل الأنبا «بنيامين» - بطريك المصريين - مدينة الإسكندرية، بعد هربه من الروم فى العام ١٣ - [أى العام الثالث عشر من تاريخ هرويه] - وسار إلى كنائسه، وزارها كلها، وكان كل الناس يقولون: هذا النفى، وانتصار الإسلام، كان بسبب ظلم هرقل الملك، وبسبب اضطهاد الأرثوذكسيين على يد البابا «كيرس» - [البطرك المعين من قبل الدولة الرومانية فى مصر] . .

وهلك الروم لهذا السبب، وساد المسلمون مصر . .

وخطب الأنبا «بنيامين» - فى «دير مقاريوس» - فقال:

«لقد وجدت فى الإسكندرية زمن النجاة والطمأنينة اللتين كنت أنشدهما، بعد الاضطهادات والمظالم التى قام بتمثيلها الظلمة المارقون . .»^(١).

* ولقد جدد هذه الشهادة - بعد خمسة قرون من الفتح الإسلامى - الأسقف - ميخائيل الأكبر «Michael The Elder» [١١٢٦ - ١١٩٩ م] - بطريق أنطاكية اليعقوبى - فقال:

(١) [تاريخ مصر ليوحنا النقيوسى: رؤية قبطية للفتح الإسلامى] ص ٢٠١، ٢٢٠ - ترجمة ودراسة: د. عمر صابر عبد الجليل. طبعة دار عين - القاهرة سنة ٢٠٠٠ م.

إن إله الانتقام، الذى تفرد بالقوة والجبروت، والذى يدلل دولة البشر كما يشاء، فيؤتيها من يشاء. . لما رأى شرور الروم، الذين لجئوا إلى القوة، فنبهوا كنائسنا، وسلبوا أديارنا فى كافة ممتلكاتهم، وأنزلوا بنا العقاب فى غير رحمة ولا شفقة، أرسل أبناء إسماعيل من بلاد الجنوب ليخلصنا علي أيديهم من قبضة الروم. . ولما أسلمت المدن للعرب، خصص هؤلاء لكل طائفة الكنائس التى وجدت فى حوزتها. . ولم يكن كسباً هيئاً أن نتخلص من قسوة الروم وأذاهم وحقنهم وتحمسهم العنيف ضدنا، وأن نجد أنفسنا فى أمن وسلام. .»^(١).

* ومن علماء الغرب، الذين شهدوا لتحرير الفتوحات الإسلامية أوطان الشرق وضمائر شعوبه، العلامة سير توماس أرنولد [١٨٦٤ - ١٩٣٠م]. الذى قال:

«إنه من الحق أن نقول: إن غير المسلمين قد نعموا، بوجه الإجمال، فى ظل الحكم الإسلامى، بدرجة من التسامح لا نجد لها معادلاً فى أوربا قبل الأزمنة الحديثة.

وإن دوام الطوائف المسيحية فى وسط إسلامى يدل على أن الاضطهادات التى قاست منها بين الحين والآخر على أيدي المتزمتين والمتعصبين، كانت من صنع الظروف المحلية، أكثر مما كانت عاقبة مبادئ التعصب وعدم التسامح. .»^(٢).

* والعالم الألمانى الحجة «آدم متز» [١٨٦٩ - ١٩١٧م] الذى قال:

«لقد كان النصرارى هم الذين يحكمون بلاد الإسلام»!^(٣).

وكذلك، شهد على هذه الحقيقة، من نصرارى مصر، فى العصر الحديث:

* المؤرخ يعقوب نخلة روفيلة [١٨٤٧ - ١٩٠٥م] - صاحب كتاب [تاريخ الأمة القبطية] - الذى كتب يقول:

(١) سير . توماس أرنولد [الدعوة إلى الإسلام] ص ٧٢، ٧٣ - ترجمة: د. حسن إبراهيم حسن، د. عبد المجيد عابدين، إسماعيل النحراوى - طبعة القاهرة سنة ١٩٧٠م.

(٢) المصدر السابق، ص ٤٦١، ٤٦٢.

(٣) آدم متز [الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى] ج ١ ص ١٠٥. ترجمة: د. محمد عبد الهادى أبوريدة - طبعة بيروت سنة ١٩٦٧م.

«ولما ثبت قدم العرب في مصر، شرع عمرو بن العاص في تطمين خواطر الأهلين واستمالة قلوبهم إليه، واكتساب ثقتهم به، وتقريب سراة القوم وعقلائهم منه، وإجابة طلباتهم.

وأول شيء فعله من هذا القبيل: استدعاء «بنيامين» البطريك، الذي اختفى من أيام هرقل ملك الروم، فكتب أماناً وأرسله إلى جميع الجهات يدعو فيه البطريك للحضور، ولا خوف عليه ولا تثريب. ولما حضر، وذهب لمقابلته ليشكره على هذا الصنيع، أكرمه، وأظهر له الولاء، وأقسم له بالأمان على نفسه وعلى رعيته. وعزل البطريك الذي كان أقامه هرقل، ورد «بنيامين» إلى مركزه الأصلي معززاً مكرماً.

وكان «بنيامين» موصوفاً بالعقل والمعرفة والحكمة، حتى سماه بعضهم «بالحكيم». وقيل إن عمرو لما تحقق ذلك منه، قربه إليه، وصار يدعو في بعض الأوقات ويستشيره في الأحوال المهمة المتعلقة بالبلاد وخيرها. وقد حسب الأقباط هذا الالتفات منة عظيمة وفضلاً جزيلاً لعمرو.

واستعان عمرو في تنظيم البلاد بفضلاء القبط وعقلائهم على تنظيم حكومة عادلة تضمن راحة الأهالي، فقسم البلاد إلى أقسام يرأس كل منها حاكم قبطي ينظر في قضايا الناس ويحكم بينهم، ورتب مجالس ابتدائية واستئنافية مؤلفة من أعضاء ذوى نزاهة واستقامة، وعين نواباً من القبط، ومنحهم حق التداخل في القضايا المختصة بالأقباط، والحكم فيها بمقتضى شرائعهم الدينية والأهلية. وكانوا بذلك في نوع من الحرية والاستقلال المدني، وهى ميزة كانوا قد جردوا منها في أيام الدولة الرومانية.

وضرب - [عمرو بن العاص] - الخراج على البلاد بطريقة عادلة. . وجعله على أقساط، فى آجال معينة، حتى لا يتضايق أهل البلاد.

وبالجمللة، فإن القبط نالوا فى أيام عمرو بن العاص راحة لم يروها من أزمان. . (١).

أى أن الفتح الإسلامى - بهذه الشهادة - قد:

(١) يعقوب نخلة [تاريخ الأمة القبطية] ص ٥٤ - ٥٧ - تقديم: د. جودت جبرة - طبعة مؤسسة مار مرقس لدراسة التاريخ - القاهرة سنة ٢٠٠٠م.

- حرر الأرض والوطن . .

- وحرر الضمائر والعقائد . . وكان «إنقاذاً» و«خلاصاً» للنصرانية الشرقية . .

- وحرر دور العبادة - الكنائس والأديرة . . وردها إلى أصحابها . .

- وحرر الإنسان - وأمن الهارين . .

- وأشرك أهل مصر في حكم البلاد، لأول مرة منذ عشرة قرون! . .

* وكذلك، شهد المؤرخ النصراني المعاصر د. جاك تاجر [١٩١٨ - ١٩٥٢م] . .

فقال:

«إن الأقباط قد استقبلوا العرب كمحررين، بعد أن ضمن لهم العرب، عند دخولهم مصر، الحرية الدينية، وخففوا عنهم الضرائب . .

ولقد ساعدت الشريعة الإسلامية الأقباط على دخولهم الإسلام وإدماجهم في المجموعة الإسلامية، بفضل إعفائهم من الضرائب . .

أما الذين ظلوا مخلصين للمسيحية، فقد يسر لهم العرب سبل كسب العيش . . إذ وكلوا لهم أمر الإشراف على دخل الدولة . . .»^(١).

ذلك هو تاريخ مصر - فى التوحيد . . والمدنية -

وتلك هى تقلباته بين قهر الغرب وتحرير الإسلام . .

وهذه بعض شهادات العلماء الأعلام - من غير المسلمين - على التحرير الذى أنجزته فتوحات الإسلام .

ولأن الإسلام قد أحيا مصر - بعد قرون من الموات والقهر الحضارى والدينى - فلقد تبوأَت مصر مكانة القيادة والإمامة والريادة فى تاريخ الإسلام . . فخدمت علوم الحضارة الإسلامية فى مختلف ميادين تلك العلوم . . وغدت «الكنانة» التى يربط أهلها على ثغور الإسلام فى مواجهة كل محاولات الغزو الغربى، التى استمرت جاهدة لإعادة اختطاف مصر والشرق من تحرير الإسلام . .

(١) د. جاك تاجر [أقباط ومسلمون منذ الفتح العربى إلى عام ١٩٢٢م] ص ٣٠٩، ٣١٥ - طبعة الهيئات القبطية بالمهجر - مدينة جرسى - أمريكا - سنة ١٩٨٤م .

* فمصر هي التي قادت التحرير من الغزوة الصليبية - التي دامت قرنين من الزمان [٤٨٩-٦٩٠هـ-١٠٩٦م-١٢٩١م] . . . والتي مثلت أشهر ألوان الاستعمار الاستيطاني في التاريخ الوسيط . .

* وهي التي كسرت شوكة الغزوة التترية [٦٥٨هـ-١٢٦٠م] - التي هددت الحضارة والوجود الإسلامي . .

* وهي التي تصدت للغزوة الصليبية الثانية - التي بدأت عقب إسقاط غرناطة [٨٩٧هـ-١٤٩٢م] . . حتى لقد ذهب جيشها فحارب البرتغاليين على شواطئ الهند سنة ٩١٠هـ سنة ١٥٠٤م . .

* وهي التي ساعدت ودعمت ثورات التحرر الوطني - ضد الاستعمار الغربي - بآسيا وإفريقيا - في العصر الحديث . .

* وهي الصامدة - المتحينة للفرصة بإزاء الاستعمار الاستيطاني الصهيوني على أرض فلسطين . .

ولأن هذه هي مكانة مصر - في المواجهة التاريخية والحضارية بين الغرب والإسلام - استحققت أن تعقد لها في كتب التاريخ الإسلامي الأبواب التي تتحدث عن «فضائل مصر» . . بل والكتب التي تؤلف تحت هذا العنوان^(١) .

وهي الكتب والفصول التي رصدت ما جاء عن مصر في القرآن الكريم . . من مثل :
﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بَيْوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾
[يونس : ٨٧] . .

﴿ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾ [يوسف : ٩٩] . .

﴿اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَّا سَأَلْتُمْ﴾ [البقرة : ٦١] . .

(١) انظر [فضائل مصر] لعمر بن محمد بن يوسف الكندي - تحقيق : إبراهيم أحمد العدوي ، على محمد عمر - طبعة مكتبة وهبة - القاهرة سنة ١٩٧١م . . وكذلك ما كتبه المقرئ - في الخطط - والسيوطي في حسن المحاضرة - وابن تغري بردي - في النجوم الزاهرة - والنويري - في نهاية الأرب - والقلقشندي - في صبح الأعشى - وابن سعيد - في المغرب - وابن ظهيرة - في محاسن مصر والقاهرة . . تحت عنوان «فضائل مصر» . .

﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ [المؤمنون : ٥٠] ..
 ﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لَامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ﴾ [يوسف : ٢١] ..
 ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا﴾ [القصص : ١٥] ..
 ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى﴾ [القصص : ٢٠] ..
 ﴿أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي﴾ [الزخرف : ٥١] ..
 ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعَيْونَ (٢٥) وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ (٢٦) وَنَعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَكَاهِنٍ﴾ [الدخان : ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧] ..

وغيرها من عشرات الآيات القرآنية التي ورد فيها ذكر مصر بالقرآن الكريم :

* ومثل ما روى - فى فضل مصر - عن رسول الله ﷺ . . من مثل قوله :

- «ستفتح عليكم بعدى مصر ، فاستوصوا بقبطها خيراً ، فإن لكم منهم صهراً وذمة»
 - روه مسلم .

- «ستفتحون أرضاً يذكر فيها القيراط ، فاستوصوا بأهلها خيراً ، فإن لهم ذمة
 ورحماً» رواه مسلم .

- «إذا فتح الله عليكم مصر فاتخذوا فيها جنداً كثيراً ، فذلك الجند خير أجناد
 الأرض ، لأنهم فى رباط إلى يوم القيامة» رواه عمر بن الخطاب ، وأخرجه المقرئ فى
 [الخطط] . .

* وإذا كان المسلمون قد فتحوا - وحرروا « الشام والعراق والخليج وفارس فى عام
 واحد . . فلقد استغرق فتحهم - وتحريرهم - لمصر خمس سنوات ! . .

وفى تحريرها هذا شارك من صحابة رسول الله ﷺ والجيل الفريد الذين رباهم
 الرسول ، وصنعهم على عينه - أكثر من مائة من خيار الصحابة . . منهم :

الزبير بن العوام [٢٨ق . هـ . ٣٦هـ / ٥٩٦ - ٦٥٦م] .

والمقداد بن الأسود [٣٧ق . هـ . ٣٣هـ / ٥٨٧ - ٦٥٣م] .

وعبادة بن الصامت [٣٨ق . هـ . ٣٤هـ / ٥٨٦ - ٦٥٤م] .

- وأبو الدرداء [٣٢هـ - ٦٥٢م].
- وفضالة بن عبيد [٥٣هـ - ٦٧٣م].
- وعقبة بن عامر [٥٨هـ - ٦٧٨م].
- وأبو ذر الغفاري [٣٢هـ - ٦٥٢م].
- ومحمية بن جزء الزبيدي [٢٥هـ - ٦٤٥م].
- ونبيه بن صؤاب
- ورافع بن مالك [٣هـ - ٦٢٥م].
- وربيعة بن شرحبيل بن حسنة
- وسعد بن أبي وقاص [٢٣ق.هـ - ٥٥هـ / ٦٠٠ - ٦٦١م].
- وعمر بن علقمة
- وعبد الله بن عمرو بن العاص [٧ق.هـ - ٦٥هـ / ٦١٦ - ٦٨٤م].
- وعبد الله بن عمر بن الخطاب [١٠ق.هـ - ٧٣هـ / ٦١٣ - ٦٩٢م].
- وخارجة بن حذافة [٤٠هـ - ٦٦٠م].
- وعبد الله بن سعد بن أبي سرح [٣٧هـ - ٦٥٧م].
- وأبو رافع - مولى رسول الله - ﷺ
- ومحمد بن مسلمة [٣٥ق.هـ - ٤٣هـ / ٥٨٩ - ٦٦٣م].
- ومسلمة بن مخلد [١ - ٦٢هـ / ٦٢٢ - ٦٨٢م].
- وأبو أيوب الأنصاري [٥٢هـ - ٦٧٢م].
- ورويغ بن ثابت بن السكن الأنصاري [٥٦هـ - ٦٧٦م].
- وهيب بن مغل
- وكعب بن ضنة
- ومعاوية بن حُديج [٥٢هـ - ٦٧٢م].

وعمار بن ياسر [٥٧ق. هـ - ٣٧هـ / ٥٦٧ - ٦٥٧م].
وعمر بن العاص [٥٠ق. هـ - ٤٣هـ / ٥٧٤ - ٦٦٤م].
وأبو هريرة [٢١ق. هـ - ٥٩هـ / ٦٠٢ - ٦٧٩م].
وغيرهم من صحابة رسول الله ﷺ (١) ..

هذه هي مصر .. التي قال عنها قائد فتحها عمرو بن العاص : «إن ولايتها جامعة،
تعديل الخلافة» ..

والتي جاء في المأثورات ..

«من أرادها بسوء كبه الله على وجهه» .

«ومن أراد أهلها بسوء صرعه الله» .

والتي قال عنها سفيان بن عيينة [١٠٧ - ١٩٨هـ / ٧٢٥ - ٨١٤م]:

«إنها كنانة الله ، يحمل فيها خير سهامه» (٢) .

والتي صدق التاريخ على معاني هذه الأحاديث والمأثورات التي قيلت فيها ..
فكانت - عبر تاريخ الإسلام - مقبرة الغزاة والإمبراطوريات الاستعمارية .. لأن أهلها
- كما قال رسول الله ﷺ : «في رباط إلى يوم القيامة» ..

ولأن هذا هو تاريخ مصر - في التوحيد الديني .. وفي المدنية والحضارة .. وتلك
هي مكانتها في الإسلام .. وفي مواجهة التحديات الصليبية والصهيونية .. كان التآمر
عليها ..

* فالصليبيون اعتبروا السيطرة عليها الشرط الضروري لاحتلالهم للقدس
الشريف! ..

(١) [فضائل مصر] ص ٣٧ - ٤٠ .

(٢) المصدر السابق . ص ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٩ .

* وجمال الدين الأفغانى [١٢٥٤ - ١٣١٤ هـ / ١٨٣٨ - ١٨٩٧ م] سماها: «بوابة الحرمين الشريفين»! ..

* والمنظمة الصهيونية العالمية اعتبرت تفتيتها شرطاً لتفتيت كل وُطن العروبة وعالم الإسلام، فقالت: «إذا تفتتت مصر تفتت الباقون»! ..

ولتحقيق هذه المقاصد المعادية، أعلن الأعداء عليها الحرب. . . إلا بالغزو الخارجى فقط - فهي قد تم رست على مواجهته - . . . وإنما - أيضاً - بغواية الأقليات فيها - وفى محيطها العربى والإسلامى - لتصبح بين «المطربة» و«السندان» . . . مطربة التحديات الخارجية . . . وسندان زعزعة الاستقرار فى جبهتها الوطنية الداخلية! ..

ولكشف هذا المخطط - منذ مطلع عصرنا الحديث - نقدم هذه الدراسة، التى تحملها صفحات هذا الكتاب . . .

سائلين المولى - سبحانه وتعالى - أن تكون «نداء» يوقظ الأمة، لترى حقائق هذا الكيد الماكر الذى يكيد الأعداء . . . الداخلون والخارجيون - لمصر . . . والعروبة . . . والإسلام . . .

القاهرة فى رمضان سنة ١٤٢٩ هـ

سبتمبر سنة ٢٠٠٨ م

د. محمد عمارة